تـمّ تحميـل هـذا الملـف مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنـامج

كلمات من نور اللـه

الحلقة الواحدة والأربعون

المذيع : " وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ".. سورة يونس الآية 19.

مقدمة موسيقيـة .....

الإمام : " يقرأ ... ولا الضآلين .. آمين .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم .. سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(3)إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ(4) "..

وينخفض الصوت في الآية الأخيرة حتى الاختفاء تعقبه همسات الاستغفار ..

مساعد : تقبل الله منك يا أستاذ .

الإمام : منا ومنك يا بني .

مساعد : سمعتك في أثناء الصلاة تقرأ قوله تعالى : لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ " فهل لك أن تحدثني حديث العلاقة بين الكلمة والفعل .

الإمام : يا بني لو يعلم العبد ماذا تعني الكلمة في وحي الله عز وجل لامتنع عن أن يقولها قبل أن يحسب حساباً دقيقاً لكل خطوة بعدها ..

مساعد : وهل هي بمثل هذه الأهمية ؟! ..

الإمام : الكلمة في الإسلام تعني الفعل . فمن فصل بينهما فقد فصل ما بينه وبين الله .

مساعد : شكراً يا أستاذ على ما تفضلت به ..

نقلة مؤثرات .....

سعيد : " يتحدث في التلفون " سأنتظرك هذا المساء .. ماذا تقول ؟ .. موعد .. يا **جاسم** ما أرخص من الكلام إلا الورق الذي يكتب عليه .. لا تنسى .. في هذا المساء . " يعيد سماعة التليفون " ...

مساعد : ما الذي سمعتك تقوله لمحدثك على الهاتف ؟

سعيد : تصور أن زميلي هذا يريد أن يحرمني من مبلغ من المال لمجرد أنه سبقت مني كلمة .

مساعد : ألا ترى يا **سعيد** أن زميلك هذا على حق فيما يريده ؟

سعيد : وأنت أيضاً يا **مساعد** ؟ تصور أنني سأخسر ألفي ريال إن عملت بكلمة خرجت مني دون تدبر .

مساعد : والذي سمعها منك واعتبرها عهداً تعهدت به ألا يجدها كلمة جادة مسؤولة ؟! ..

سعيد : وما يهمني أمره !.

مساعد : يدهشني وأنت الشاب المتعلم أن يكون لك مثل هذا السلوك ؟

سعيد : ويدهشني منك يا **مساعد** أنك ما تزال تحتفظ بأخلاق البسطاء من أجدادنا الأولين .

مساعد : يعني أنك في هذا المساء ستلغي ما وعدت به من قبل وستحول البضاعة إلى شخص آخر .

سعيد : تمام ، عمرك أطول من عمري . الدنيا يا **مساعد** كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

مساعد : أعجب لك وأنت نفسك كنت معي أمس في صلاة الجماعة وسمعت **الإمام** يقرأ قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(3)إ " .. فكيف تقول ما لا تفعل وتعرض لنفسك لغضب الله ؟! ..

سعيد : " يضحك " يا **مساعد** هذا قياس مع الفارق . هذا الكلام السماوي نزل في حادث معين لا ليقرر طريقة التعامل في البيع والشراء ولا سيما مع رجل أجنبي لا نعرفه ..

مساعد : إذا كان هذا هو فهمك للقرآن الكريم فأنت يا **سعيد** في ضلال مبين .

سعيد : حسن جداً . لكل منا طريقته في فهم كلام الله ..

نقلة .....مؤثرات .....

مساعد : صباح الخير يا أستاذ .

الإمام : صباح الخير يا **مساعد** . قل لي : منذ مدة طويلة لم أعد أرى زميلك الذي كان يرافقك إلى المسجد في أكثر المرات . فأين هو ؟

مساعد : وأنا مثلك أيضاً قد افتقدته . لقد حدث أن غادرت المدينة إلى الخارج لعمل طارىء ثم عدت إليها فلم أجده . فقيل لي أنه انتقل إلى سكن جديد دون أن يترك عنوانه .

الإمام : اسأل عنه يا بني فلعله في حاجة إلى مساعدة . أو لعله مريض فنزوره .

مساعد : أفعل إن شاء الله . بالمناسبة يا أستاذ حاولت أن أتتبع الآيات التي وردت فيها لفظة " كلمة " فوجدتها كثيرة جداً وانكشفت لي فيها آفاق جديدة ..

الإمام : يكفي يا **مساعد** ، لتدرك دور الكلمة ، أن الله سبحانه وتعالى اعتبر الكلمات يتلقاها فم آدم من ربه كافية للتوبة عليه . وأنه اعتبر المسيح عليه السلام رسوله وكلمته إلى الناس كافة . لأن الكلمة تعني التعهد والجد الصادق . إنها هي الفعل . إن تحقق الخلق كله كما جاء في كتاب الله هو ثمرة لكلمة " كن " فكان الوجود كما تراه بكل أبعاده المذهلة .

مساعد : مثل ماذا يا أستاذ ؟

الإمام : مثل قوله تعالى : "فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" ومثل قوله : "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ".. وقوله : " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" ...

مساعد : شكراً يا أستاذ .

الإمام : لا تنسَ أن تحمل إلي نبأ صديقك **سعيد** .. مع السلامة .

نقلة مؤثرات .....

أصوات سيارات .. ثم تبقى مسموعة في خلفية الحوار .....

مساعد : " يرفع صوته " **سعيد** .. قف يا **سعيد** .. " فترة صمت " ماذا بك ؟ ألا تسمعني ؟

سعيد : أهلاً أخ **مساعد** . لا تؤاخذني فقد كنت في عالم آخر .

مساعد : يا شيخ . أين أنت . ألا تذكر أصدقاءك وإخوانك ؟ لماذا غادرت منزلك في حيّنا ولم تترك عنوانك.

سعيد : شغلتني الدنيا يا **مساعد** .

مساعد : " ضاحكاً " وهل للدنيا مثل هذه المشاغل ؟ تعال نجلس قليلاً في الحديقة المجاورة بعيداً عن ضجة الشارع . " فترة صمت " إيه يا **سعيد** حدثني ماذا جرى لك ؟

سعيد : كما ترى .. لا شيء ..

مساعد : بل هناك أشياء . قل لي كيف عملك .. وكيف حال الأولاد ؟ حدثني عن كل شيء .

سعيد : القصة طويلة .

مساعد : في وسعك اختصارها .

سعيد : هل تذكر منذ سنوات حواراً جرى بيني وبينك حول الكلمة والفعل أو المسؤولية المترتبة عليها ؟

مساعد : أظن أنني تذكرت . نعم .. كان الحوار حول قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ"(2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)" .. سورة الصف

سعيد : وكنت قد دعوت عميلاً لي للاجتماع في المساء لإمضاء صفقة كنت وعدت بها رجلاً غريباً .

مساعد : هذا صحيح ..

سعيد : في تمام الساعة السابعة بعد صلاة العشاء كنت أتناول القهوة مع العميل التجاري حين فوجئت ..

يطرق الباب .....

سعيد : " ضاحكاً " ادخل الباب مفتوح ..

جاسم : السلام عليكم .

أصوات : وعليك السلام .

جاسم : ألم نكن على موعد يا أخ **سعيد** عندي في الساعة السادسة ؟!

سعيد : " يتخذ هيئة الجد " صحيح . لكن الظروف تغيرت .

جاسم : ما هو الذي تغير ؟ يا أخ **سعيد** ؟

سعيد : يؤسفني أنني لا أستطيع إمضاء الصفقة لمصلحتك .

جاسم : ألم يخطر في بالك أنني في ضوء اتفاقي معك قد ارتبط مع آخرين ؟

سعيد : لم يعد في مصلحتي أن أمضي الصفقة .

جاسم : ولكنك وعدت بإمضائها .

سعيد : لقد تبين لي أن أسعار السوق عالية .

جاسم : التجارة يا أخ **سعيد** شيء واسمح لي أن أستعمل كلمة نابية ، والانتهازية شيء آخر .

سعيد : هل أتيت تهينني ؟

جاسم : ولكنك بسبب تصرفك كلفتني خسارة لا تقل عن خمسة آلاف ريال .

سعيد : آسف .. كل يعمل لمصلحته ..

جاسم : حسن جداً . لقد تعلمت درساً جديداً في فن التجارة في هذه المدينة .

يفتح الباب ويغلق بقوة .. نقلة موسيقية .....

مساعد : هذه كبيرة يا **سعيد** .

سعيد : هذا هو الذي حصل .

مساعد : وبعد ..

سعيد : الحقيقة أنني رغم الطمع الذي كان يملأ نفسي شعرت بعد خروجه بالخزي . وهممت أكثر من مرة أن ألحق به . وتابعني الاحساس بالخزي في اليوم التالي فاتصلت به هاتفياً على عنوانه في فندق من الفنادق لأنقذ الموقف .. فقيل لي : أنه غادر الفندق .

مساعد : إذاً فقد تبت . لماذا غادرت الحي من بعد ؟

سعيد : لم تنته القصة بعد ..

مساعد : وهل لها ذيول ؟

سعيد : المصادفات في هذه الدنيا أغرب من الخيال يا أخ **مساعد** .. لقد مضت شهور بعد ذلك فزاد رأس مالي وتحسنت أحوالي حتى كان يوم قررت فيه بعد دراسة السوق أن أشتري بالمزاد مجموعة من السلع فيها الحديد والنحاس والخشب وغيرها كثير . وتوجهت إلى حيث يقوم المزاد ..

" ضجة السوق .. أصوات غير واضحة تختلط بها زمامير السيارات "..

الدلال : من يفتح المزاد ؟

سعيد : خمسة آلاف ريال .

الدلال : خمسة الآف ريال .. هل من يزيد ؟

صوت : عشر آلاف ريال .

الدلال : عشرة آلاف ريال .. عشرة آلاف ريال .. من يزيد ؟

سعيد : عشرون ألفاً .

الدلال : عشرون ألفاً .. عشرون ألفاً ..

صوت (1) : واحد وعشرون ألفاً .

الدلال : واحد وعشرون ألفاً .

سعيد : خمسة وعشرون ألفاً ..

الدلال : خمسة وعشرون ألفاً .. خمسة وعشرون ألفاً .. هل من مزيد ؟ يلتفت إلى **سعيد** ويقول له : بارك الله لك في مالك .

نقلة مؤثرات .....

مساعد : لقد أثرت اهتمامي يا **سعيد** .. قل لي هل كانت صفقة مربحة ؟

سعيد : لاحظت أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن أفيد منه هو مادة الخشب وقد بنيت أحلامي كلها عليها مؤملاً أن أحقق كسباً وفيراً وكافياً . وغادرت المكان بعد أن دفعت العربون ، وهو خمسة آلاف ريال .

مساعد : ثم ماذا ؟ حتى الآن لا أجد ما يثير الاهتمام . أين عنصر المفاجأة في هذا الموضوع .

سعيد : وجاء المساء حين تبين لي أن الجهة التي اعتمد عليها لتسديد بقية المبلغ لم تستطع أن تنجز ما وعدت به . تصور كيف وجدت نفسي . لقد كان رأس مالي بضاعة موجودة في المستودع . وكان علي أن أسدد المبلغ بعد أربع وعشرين ساعة . وسدت أمامي الأبواب .

مساعد : وبعد ؟ هذه عقدة مزعجة في قصتك ! ..

سعيد : وعند أسقط في يدي قررت أن أتصل بصاحب البضاعة التي دفعت العربون بسببها . وهنا كانت المفاجأة .

مساعد : أي نوع من المفاجآت؟

سعيد : هل تعرف من كان صاحب البضاعة ؟

مساعد : وكيف أستطيع أن أعرف ؟

سعيد : إنه **جاسم** نفسه الذي سببت له الخسارة الفادحة من قبل لأنني طمعت في ربح إضافي لا حق لي فيه .

مساعد : إنه في الحقيقة موقف بالغ الصعوبة . ولكن كيف حدث أنك لم تعرف أنه صاحب البضاعة من قبل.

سعيد : لأن العلاقة كانت مع الدلال فلم يظهر **جاسم** في أثناء المزاد أبدا .

مساعد : وبعد ؟!

سعيد : دخلت المكتب وحييت الموجودين ثم وقع نظري على الجالس وراء الطاولة فإذا به **جاسم** .

نقلة .....

جاسم : تفضل .. أهلاً وسهلاً .

سعيد : " في شيء من التلعثم " من هو صاحب البضاعة التي بيعت أمس بالمزاد ؟

جاسم : وماذا تريد منه ؟

سعيد : أفاوضه .

جاسم : تفاوضه على ماذا ؟

سعيد : على مصالحة .

جاسم : ها .. ولماذا المصالحة ؟

سعيد : أفضل أن أقول السبب له .

جاسم : أنا صاحب البضاعة يا سيد **سعيد** .

سعيد : أنت ؟ " ثم يسكت " ...

جاسم : أنا نعم " **سعيد** لا يجيب " لماذا تريد أن تصالح ؟

سعيد : لا شيء .. في وسعك أن تحتفظ بالعربون لأنني عاجز عن تسديد المبلغ .

جاسم : يعني أنك تتراجع للمرة الثانية عن تنفيذ ما تعهدت به ؟

سعيد : أقسم أنني في هذه المرة معذور . وأنت محق في أن تشك وترفض عذري .

جاسم : هل ذقت يا **سعيد** مرارة الإفلاس أو الخسارة ؟

سعيد : طبعاً .

جاسم : وهل تعرف معنى أن تصاب بضربة من وراء ظهرك ؟

سعيد : " بعد تردد " طبعاً .. طبعاً .. طبعاً ... " فترة صمت " اسمح لي بالذهاب إن من حقك أن تنتقم لا سيما وأنك بانتقامك تبقى في حقك .

جاسم : كلا يا **سعيد** . " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " وقد كظمت غيظي ونسيت ما فعلت بي من قبل .

سعيد : أنت رجل كريم حقاً . لقد كسرت نفسي لا بانتقامك بل بكرمك .

جاسم : الحمد لله أن الخير موجود .. عربونك سيبقى معي لتكون شريكي في الصفقة وسنبيع معا بضاعتنا على الطريقة التي تراها مجدية فأنت أعرف مني بفن التصريف .

نقلة .. مؤثرات .....

مساعد : هذا رجل كريم حقاً ..

سعيد : والحقيقة أن البضاعة قد بيعت في اليوم ولكنني بقيت في حالة من الضياع والإحساس بالخزي لم أستطع معها البقاء في الحي حيث يسكن فيه لقد اخترت الهرب بعيدا .

مساعد : لا عليك يا **سعيد** .. يبدو لي أن الرجل فاضل.. يكفي أن تتذكر دائماً قوله تعالى : " وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " .. وأنت تعلم أن التوبة تجب ما قبلها . فارجع راضياً إلى حيك يرحمك الله .

موسيقى نهايـــة ....